

أضواء البيان

@ 70 { وَكَفَّيْ بِرَبِّكَ بِذُنُوبٍ عِدَادَهُ خَبِيرًا بَصِيرًا } . { الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ } . قد قدّمنا الآية التي فيها تفصيل ذلك في سورة (الأعراف) ، في الكلام على قوله تعالى : { إِنَّ رَبَّكُمُْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ } . { ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلُ بِهِ خَبِيرًا } . قد قدّمنا إيضاحه بالآيات القرآنية في سورة (الأعراف) ، في الكلام على قوله تعالى : { ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } . { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالَوْا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا } . ذكر جلّ - وعلا في هذه الآية الكريمة أن الكفار إذا قيل لهم : { اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ } ، أي : قال لهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، تجاهلوا الرحمان ، وقالوا : { وَمَا الرَّحْمَنُ } ، وأنكروا السجود له تعالى ، وزادهم ذلك نفورًا عن الإيمان والسجود للرحمان ، وما ذكره هنا من أنهم أمروا بالسجود له وحده جلّ - وعلا المذكورًا في غير هذا الموضع ؛ كقوله تعالى : { لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ } . { إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ } وقوله تعالى : { فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا } ، وقد وبّخهم تعالى على عدم امتثال ذلك في قوله تعالى : { وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ } ، وقوله تعالى : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ } ، وتجاهلهم للرحمان هنا أجابهم عنه تعالى بقوله : { الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ } وقوله تعالى : { قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى } ، وقد قدّمنا طرفًا من هذا في الكلام على هذه الآية ، وقد قدّمنا أيضًا أنَّهُم يعلمون أن الرحمان هو الله ، وأن تجاهلهم له تجاهل عارف ، وأدلة ذلك . وقوله هنا : { وَزَادَهُمْ نُفُورًا } ، جاء معناه في غير هذا الموضع ؛ كقوله تعالى : { وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا